الصدق العاطفي في شعر مروان بن أبي حفصة

Hazım Burhan ALNAJJAR[1]

APA: Alnajjar, H. B. (2021). الصدق العاطفي في شعر مروان بن أبي حفصة. *RumeliDE Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi*, (23), 731-738. DOI: 10.29000/rumelide.953854.

الملخص

الحديث عن المديح في الشعر العربي العباسي يستدعي الحديث عن الصدق في الشعر عاطفيا أو فنيا من أجل معرفة القيمة العلمية للشاعر ومعرفة الممدوح حق المعرفة سيما وأن الشعر كان وسيكون معبرا عن الذاكرة الانسانية والاجتماعية للشعوب وقد حفلت كتب التراجم والتاريخ بذكر عديد من أشعار مروان بن ابي حفصة في الموضوعات المختلفة. البحث يتكون من سلسلة عناوين تدرس جوانب من حياة الشاعر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أجل تحديد نوعية الصدق في قصائده ومن ثم تم الاشارة الى ولاء الشاعر لبني العباس تكسبا لمال مكتسب من العطايا وجزايا. هكذا تم الاشارة الى جوانب مؤثرة من حياة الشاعر على تكوين شخصيته الشعرية ورسم حدوده الاخلاقية والفنية. هدف منها إلى الكشف عن ظاهرة مدحية عند الشاعر مروان بن أبي حفصة، وقد استطاع الشاعر أن يصل بصوره إلى المبالغة، بل والغلو فيها، ثم بَنَتْ بعض الظواهر الفنية التي تميز بها شعره بالمعرفة والجودة ومتانة الالفاظ وسدادة الرأي ودافع بشعره عن العباسيين ودعى اليهم واحتج على خصومهم وعارضهم. وكان مروان بن أبي حفصة حسن الخلق، طيّب السيرة، ولم يكن "ماجناً ولا عابثاً، ولا زنديقاً، وإنما كان أشد الناس انصرافاً عن اللغو والعبث .

كلمات مفتاحية: الشعر ، المديح ، العاطفة ، العصر العباسي ، الفني

46. Marvân Bin Abi Hafsa'nın şiirinde duygusal gerçekçilik

Öz

Şiir, insani ve sosyal çerçevesindeki Sosyal anılar ve insanların anıları ile ilgilendiği için Abbasi Arap şiirindeki methiye ve methiyecinin de bilimsel değerini ölçmek adına gerçekçiliğin ve hakikatin ima edilmesi gerekmektedir. Edebi ve tarihi kaynaklar, Mervan İbn El Hafsa'nın birçok şiirini farklı yönlerden incelemiştir. Bu çalışmada şairin siyasi, sosyal ve mali durumu ile ilgili bilgi arz edilebilinmesi için şairin sosyal çerçevesi üzerinde durulmaktadır. Methiye, para uğruna Bni Abbas'ın sadakatini kazanmak için şiirinin özüydü. Bu bağlamda şair kişiliğine farklı yönler inşa edebildi. Abartı ve sanatsal fenomen onun bilgi, incelik ve iyi fikirlerle dolu şiirini tanımlar. Şiirlerinde kimi zaman Abbasileri savunmuş, kimi zaman da rencide etmiştir. Mervan İbn Hafsa iyi bir kişiliğe sahip olduğu bilinmektedir. Hiçbir zaman; tacizci, küçümseyen, hatta atayist veya da dinsiz bir kişi olmamıştır. Aynı zamanda yolsuzluğa hiç tahammülü olmayan dürüst bir şair idi.

Anahtar kelimeler: Şiir, övgü, duygu, Abbasi dönemi, sanatsal

Emotional truth crediblity in Marwan Bin Abe Hafsa poems

Abstract

Eulogy in the Abbacy Arabian poetry needs to allude to honesty & truth in order to know the scientific value of the poet as well as the eulogizer. Since poetry deals with human and social recollections and reminiscence of people. Transitional and historical books tackle with many of the poetry of Marwan Ibn Al Hafsa in different aspects. The research paper focuses on the background

[1] Dr. Öğr. Üyesi, Selahaddin Üniversitesi, Diller Fakültesi, Arap Dili Bölümü (Erbil, Irak), hazim_alnajjar@yahoo.com, ORCID ID: 0000-0003-3884-5642 [Araştırma makalesi, Makale kayıt tarihi: 24.03.2021-kabul tarihi: 20.06.2021; DOI: 10.29000/rumelide.953854]

of the poet to know about his political, social and financial conditions. Eulogy was the core of his poetry to win the loyalty of Bny Abbas for the sake of money .In this sense, the poet was able to build different aspects for his personality. Exaggeration and artistic phenomenon identify his poetry which was full of knowledge, fineness and good opinions. He defended and offended the Abbasians in his poetry. Marwan Ibn Hafsa was a good person, noble at the same time he was not abuser, scornful or even atheist or irreligious man. But he was good mannered poet who rejected corruption.

Keyword: Poetry, praise, emotion, Abbasid period, artistic

المدخل (التمهيد)

الصدق الفني والصدق العاطفي في الشعر العربي القديم والحديث بشكل عام يأتي بالدرجة الأساس للقارئ او السامع للشعر بحق المذاق الحقيقي للشعر ومفاهيمها ويعني بتأثرهما بأسلوب الشاعر في التعبير عن احاسيسه الوجدانية بالصدق فنيا كان او عاطفيا، سيما و ان مشاركة العقل والمشاعر والوجدان في فهم وقياس ذلك لا بد من الالتزام ببعض المعايير وأدوات فنية نحو موسيقا الكلمة أو إيقاعها والنسق الاسلوبي المؤثر؛ مع خلق اشارات فنية وعاطفية متحركة وحية، فالحركة الصوتية مؤثرة جميلة والموضوع والظرف يعتبر مؤثرات خارجية للنص التي تغير من طبيعة الحكم أو موضوعتيه والقصيدة العاطفية تعالج الصدق الفني لتكون اللغة عميقة ورصينة (في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، و في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة، وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره) (الجاحظ، 1423، صفحة 81) وإنما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها، وأخبارهم عنها، واستعمالهم إياها. وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم، وتجليها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهرا، والغائب شاهدا، والبعيد قريبا. لبيان والتبيين القصائد الوجدانية بمختلف اغراضه الشعرية تعبر عن ذات الإنسان وعواطفه أو وجدانه الصادق، ومعاناة الشخصية والفكرية والعاطفية عبر العبارات والألفاظ التي تؤلِف له خصوصية.

الصدق الفني أو الصدق العاطفي في القصيدة العربية يتحقق من عاطفة الشاعر المبدع وانفعاله ؛ و لا يتحقق إلا بالخيال أو الصور الفنّية الصحيحة التي تزيد من معنى القصيدة قوة ايحائه، واستعمال الكلمات القريبة المأخذة باسلوب سلس وبسيط ،سيما وان نفس الموضوع المعالج من قبل شعراء مختلفين في نفس الوقت مع اختلاف المؤثرات الخارجية والداخلية للنص ، تولد عند القارئ او المتلقي احساس بالصدق لدى هذا ، والتكلف عند الآخر ، والخيال هو الثوب الصدق الفني وفكرته ، فالخيال مرفودًا بالعقل يقدّم خصوصية للشاعر تنبثق من خلال انعكاسات الأشياء في حسه وفي نفسه يقول أنور المعداوي : " أما الصدق الفني فميدانه التعبير، التعبير عن دوافع هذا الإحساس ، بحيث يستطيع الفنان أن يلبس تجاربه ذلك الثوب الملائم من فنية التعبير، أو يسكن مضامينه ذلك البناء المناسب من إيحائية ذلك الثوب الملائم من فنية التعبير، أو يسكن مضامينه ذلك البناء المناسب من إيحائية الصور " (الشايب، 1975، الصفحات 19-22) أن من أركان الادب العاطفة الصادقة والاحساس بالتجربة الفنية الصادقة سيما و ان جماليات الشعر قد مرت بالعديد من القبحيات فيه، ومن اهمها النفاق والكذب.. فشاعر بقامة مروان بن ابي حفصة مثلاً تجلت روائعه في قصائد المدح التي دشنها في طائف معينة دون الاخرى حتى اصبح صوتهم السياسي وبالتالي جعل منه ومن شعره مثارا لمناقشات عديدة من قبل الدارسين والنقاد في تحديد العواطف والاحاسيس الصادقة او الفنية الصادقة التي من الممكن ان تتحقق!..إذاً كيف يمكننا ان نوفق بين معايير الصدق عند علماء البلاغة وبين نفاق وكذب الشعراء وإبداعهم في ذلك.. الشاعر منذ البدء يكون واعيًا لأهمية الصدق العاطفي في محتلف الموضوعات ويظهر ذلك اعتماده في استهلال القصيدة وحرصه على المطلع والختام مما يؤكد هذا الوعي، إن المواضيع التي تطغي على قصائد العاطفية إنها تعبر عن صدق الفني والعاطفي ويتمثل في قصائد مروان بن إبي حفصة، والمواضيع العاطفية كحزن وهو موضوع الموت والفراق، وقصيدة العاطفية تعبر عن حياة الانسان عند الشعراء عبر عصورهم التغيرات على نصوصهم ، مما يُشير كَذلك إلى أن المبدع يضع نصب عينيه وفي طوايا تفكيره شخصيته الفنية وعواطفه الجياشة .خواطر كثيرة وآراء متشابكة ومتداخلة، لاسيما ونحن مازلنا بحاجة ماسة الى ان نستوعب المعاني الصادقة والفنية في قصائد الشاعر ولكن لابد ان نقول ان الصدق الفني هو المحرك الحقيقي لعاطفة الشاعر، او بمعنى آخر القدرة على التميز في الابداع والصدق في ذلك!... والصدق يراد به الوقوف عند حدود الاخلاق والمواصفات الاجتماعية (حمادة، 1970، صفحة 16) . الصدق العاطفي يعني بالدرجة الأولى القارئ و السامع لتأثرهما بأسلوب العاطفي، حيث تشترك الأذن مع العقل والمشاعر والوجدان لذلك لا بد من الاعتناء بالقيم وأدوات فنية نحو موسيقا الكلمة أو إيقاعها ؛ و بإشارات إيماءات ، و الحركة الصوتية مؤثرة والموضوع والظرف وهي مؤثرات التي تغير من طبيعة الحكم أو موضوعتيه والقصيدة العاطفية تعالج استشفاف الصدق العاطفي لتكون اللغة مكثّفة و مركّزة (في صدور الناس المتصورة في أذهانهم، و في نفوسهم، والمتصلة بخواطرهم، فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة،

وموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره.) (الجاحظ، 1423 ه ج:1: 81)

حياته وشخصيته الادبية:

هو مروان بن سليمان بن يحيى ابن أبي حفصة يزيد ويكنى مروان (أبا السمط) وقيل أيضا (أبا الهيندام) أو أبا الهندام وتحت تميل إلى اية كان يكنى أبا السمط لقوله (التميمي، 1972، صفحة 30) :

أهلاً بطيفِ لام السمط أَرِقْنا وَتَحْنُ لا صدد مِنّا ولا كَثَبُ

ولأن السمط اسم لأحد أبنائه، أما المرزباني فقد نص على أن مروان كان يلقب ذا الكمر بيت قاله ولكن المرزباني حتف علينا بهذا البيت وأرجع جهله به وإلا كان دعم به قوله، وهذا البيت مازال مجهولاً لم تعثر عليه بين الأبيات والقصائد التي ينشر لنا جميعها من شعر مروان والمصادر متفقه على أن مولد مروان كان في ستة خمس ومئة للهجرة (البصيري، 1970، صفحة 198).

شاعر على طبقة من شعراء صدر الاسلام وكان ابو حفصة مولى لمروان بن الحكم أعتقه في واقعة يوم الدار، ولد باليمامة من اسرة عريقة في قول الشعر، وأدرك عصرين الاموي والعباسي، وقد وفد على المهدي فمدحه ثم الهادي من بعده ثم الى مدح هارون الرشيد ومدح البرامكة ثم وزراء الرشيد، وقد تجعل المزرباني في معجمه شهر ربيع الأول من هذه السنة تأريخاً اختلفت المصادر التي ترجمت لمروان في أصله فقد قيل أن جده أبا حفصة من أهل اليهودي وانه كان طبيباً ثم أسلم على يد عثمان بن عفان (الهيتي، 1976، صفحة 385).وعلى كثرة ما اصابه من خلفاء بني عباس وعلى يساره ، وكان بخيلاً بخلاً شديداً، وضربت به الامثال ورويت عنه الحكايات.

مميزات شعره:

يمتاز شعر مروان بن ابي حفصة بالعراقة والجودة ومتانة الالفلظ وسداد الرأي ودافع بشعره عن العباسيين ودعى اليهم واحتج على خصومهم وعارضهم. وقد دفع ثمن تعصبه للعباسيين حياته اذ اغتيل من قبل بعض المتطرفين في بغداد. وقيل ايضا ان مروان يعتبر من شعراء البارزين له منزلة رفيعة بين الشعراء والعلماء ورواة الشعر، ويقال ان شعره بلغ ثلاثمئة ورقة، الا ان كثيراً من شعره قد ضاع، وما بقيه منه يدل على غزارة شعره وجودته، وكان المديح من أبرز أغراضه الشعرية، وابرز موارد ثروته لما ناله من اعطيات الممدوحين ، واكثر مدائحه في بني العباس، وقد ضمنها دفاعاً عنهم وتاييداً لآرائهم في الخلافة كقوله:

هل تطمسون من السماء نُجومُها بأكفكم أم تسترون هلالها
أم تجحدون مقالةً عن ربكـــــــــــــم جبريل بلغها النبيُّ فقالهـــــا
شهدت من (الانفال) أخر آية بتراثهم فأرتم أبطالهـــــــــــــــا

ويعد مروان من الشعراء المنقحين يتأنى في نظم الشعر ولم يختلف شكل القصيدة عنده عما كان مألوفاً في عصره .

وقوله في صدق عاطفته عندما يممدح هارون الرشيد :

أمورٌ بميراث النبيِّ وليتُها فأنت لها بالحزم طاو وناشر
ابوك وليُّ مصطفى دون هاشم وإن رغمت من حاسديك المناخر

أثر الحالة السياسية في شعر مروان:

إن مروان كان ولاءهُ للأمويين عميق الجذور شديد التأصل في نفسه ويتجلى صدق ولاء الشاعر لبني أمية في أننا لا نجد في شعره ما يمسى الأمويين من قريب أو من بعيد فهو لم يشر مثلاً إلى أن الأمويين اغتصبوا الخلافة من بني هاشم كما أنه لم يحاول التقرب إلى العباسيين بأن يعوض بني أمية وبأن عليهم سياسة القسوة والعنف التي أتبعوها تجاه معارضه الهاشمية فشعر مروان بن أبي حفصة يخلوا من كل هذا خلوّاً تامّاً بل اننا نجده على العكس من هذا يكنى نفسه بـــ (أخو أمية) في رثائه لمعن بن زائد الشيباني (عطوان، 1982، صفحة 45):

حَباكَ أَخُو أُميّةَ بالمَراثي مَعَ المَدْحِ اللِوائي كَان قَالا

وإذن لقد كان مروان أمويا ولكن إقراره بواقع الحال وطمعُه بأموال العباسيين دفعه أن يقف هذا الموقف. وقد استطاع مروان أن يعبر هذا الموقف وتصبح شاعراً للعباسيين المقرب لهم ولسانهم السياسي إذ اندفع بحماس ذي العقيدة المتأصلة يؤازر العباسيين ويخاصم العلويين (الأصبهاني، 2002، صفحة 85) حتى أصبح الشاعر يدافع عنهم بقوة وحماسة منقطعتي النظير (الروضان، 2009، صفحة 228).

ويوم عقد المهدي البيعة لإبنه موسى الهادي وقف مروان بقصيدة أنشده في هذا الغرض، فالقصيدة تعتبر قصيدة السياسية في مدح المهدي ولكن عندما نقرئ مضمون القصيدة نعرف أنه الهجاء وعلى أية الحال يقول مروان في قصيدته (عدرة، 1993، صفحة 34):

يا ابن الـذي ورث النبي محمداً	دون الأقارب من ذوي الأرحام
الوحـــي بين بني البنات وبينكم	قطع الخصام فلات حين خصام
مـــا للنساء مع الرجال فريضهُ	نزلـت بذلك ســـورة الأنعام
أنـى يكون دلـــت ذاك بكائن	لبني البنات وراثـــة الأعمام

فمروان بن أبي حفصة ذهب في أبياته المتقدمة إلى أن بني العباس أولى بأرث النبي(ص)، لأنهم أبناء عمه العباس، والعم أولى أن يرثوا النبي(ص) كوراثة أعمامه له أذن، فالعباسيون قد ضفروا بحقهم الذي يؤيده الكتاب الكريم، أما العلويون فإنهم قد غربهم أحلامهم فراحوا يطالبون بأرث النبي(ص) ويدعون أحقيتهم بالخلافة وليس لهم فيها سهم (التميمي، 1972، صفحة 54).

هكذا دافع مروان عن حق العباسيين سيما وانه كان من الشعراء البارزين في العصر العباسي وقد كان لاتجاهه السياسي اثر كبير في شعره وجوانب من فنه وشهرته. إذ إن الشاعر نجده متاثرا بالبيئة السياسية وتايده لبني العباس كان له الاثر الواضح في نضوجه السياسي والادبي والفني (التميمي، 1972، صفحة 3) وراثة الخلافة وبهذا الأسلوب نفى دعوة العباسيين بأنهم أولى بالخلافة من بني العباس، وكان من اثار السياسة العباسية في شعر مروان أنه سجل لنا بعضاً من الحوادث سياسية لبني العباس في وجه المعارضة العلوية (الدينوري، 1969، صفحة 123).

ومن تلك الحوادث خروج يحيى بن عبدالله بن الحسين في بلاد الديلم، وفي هذه البلاد قوين سوكة يحيى وازدار أنصاره فندب هارون الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي لقتاله ثم كانت ثمة رسائل بين الرشيد وبين يحيى انتهت بعقد الصلح بينهما وحين عاد الفضل إلى بغداد وبصحبته يحيى بن عبدالله لقيهما الرشيد بالترحاب فقال مروان في تلك المناسبة مشيدا بالفضائل الرشيد ومدحهما مدحا صادقاً فيقول في قصيدته (عدرة، 1993، صفحة 96):

وقـــالوا الطالقات يَحَن كنزاً	سيانيا به الدهـر المديل
فأقبل مكدياً لهـــــم يحيـى	وكنز الطالقات به زميل

وقد استشهد بهذا الوقت الذي عم بين يحيى العلوي وبين الخليفة العباسي وقد غير مروان بن أبي حفصة عن اغتباطه بهذا الحديث التاريخى فقال في تلك الموقف السياسي وتاريخي لذا وقف المروان في مدح الفضل بن يحيى البرمكي قائلاً (عدرة، 1993، صفحة 97):

ظفرتَ فـــلاَ شلتْ يدٌ برمكية	رَتَقْتَبِ هَا الفَتْقَ الـذي بَيْنَ هَاشِمِ
عَلَى جِـــينَ أعْيَا الرَّاتِقِينَ التِئَامُهَ	فَكَفُّوا وَ قـــــالو الَيْسَ بالمُتَلاَئِمِ
فأصبحتَ قد فازتْ يداكَ بخطةٍ	مِنَ المَجْدِ بَاقٍ ذِكْرُها في المَواسِمِ
ومازَالَ قِدْحُ المُلكِ يَخْرُجُ فَائِزاً	لَكُمْ كُلَّما ضُمَّتْ قِدَاحُ الْمُسَاهِمِ

وقد أشرنا في بحثنا أن المديح كان فنّاً بارزاً في الشعر العربي ومذهباً سائداً في العصر السياسي، فإن مروان بن أبي حفصة كان واحداً من الشعراء الذين أسهموا في إبراز الجوانب العظمة الفردية والمحاسن الشخصية.

فمروان بن أبي حفصة قد مدح بالفضائل النفسية وبالأوصاف الفريضة وقد كان للون الأول النصب الأكبر في مدائحه، فمن مدائحه بالفضائل النفسية قوله مشيداً بشجاعة بين مطر – قوم معن بن زائدة وبأنهم ذوو سيارة ورأي صائب يحبون الراعي ويحنون إلى الطالب ويحمون جارهم وهم بعد كل هذا ذوو فعال وحلم. فيشير مروان في قصيدته يمدح بني مطر وانهم ذوو قوة فعالة عند مقابلة الخصوم، وأنهم ذوو شدة وقسوة حت بعد أن دخلوا في الإسلام، وإن هذه الصفة بقي عندهم كما كان موجوداً في الجاهلية، وإن مروان يمدحهم مدحاً صادقاً، وهذه القصيدة تعد من قصائده السياسية ولكن لم يكن في المدح الخلفاء أو الأمراء ولكن كان في مدح القوم بشجاعتهم (التميمي، 1972، صفحة 212)ومرؤتهم فيقول:

بنو مطرٍ يـــــــومَ اللقاءِ كأنهمْ أســـودٌ لها في غيلِ خفان أشبلُ
بَهَالِيلُ في الإسْلامِ سَـادُو او لم يَكُنْ كأَوَّلِهِمْ فـــــي الجَاهِلِيَّةِ أوَّلُ
هُم القَوْمُ إنْ قَالوا أصَابُو او إنْ دُعُوا أجَابُـو او إنْ أعْطَوْا أطابُو او أجْزَلُوا
ومـــــا يستطعُ الفاعل و نَفعا لهمْ و إنْ أحسنوا في النائباتِ و أجملـوا
ثلاثٌ بأمثالِ الجبال حباهـــــمُ و أحْـلاَمُهُمْ مِنْهَا لَدَى الوَزْنِ أثْقَلُ

فمروان مدح العباسيين بعد أن تغيّر الحكم وأصبحت السلطة على أيد بني عباس، وأنه إلتزم في مدحهم وأنه مدح كثيراً من خلفاء العباسيين الذين عاصرهم ولقد قلنا أنه لم يكن ملتزما على مذهب العباس ولكن كل مدائحه كان من أجل التكسب بالمال، ولم يقتصر على مديح الخلفاء فقد مدح القادة والوزراء وبخاصة يحيى ابن خالد البرمكي, وكانوا يجزلون له العطاء والى جانب كل ذلك كان بخيلا ضربت به الامثال و رويت عنه الحكايات (عطوان، 1982، صفحة 9)سيما و أن بعض النقاد ذهبوا الى اتهام الشاعر بعدم الصدق عاطفيا أو اخلاقيا في قصائده فهو من حيث زعمهم لم يمدح العباسيين من منطلق حبه لهم أو منطلق مبدأي أو سياسي وانما مدحهم حبا للمال وتقديسا له (الروضان، 2009، صفحة 228)، ولابد أن نقول أن المديح في عصر الشاعر أصبح فعلا تاسيسيا بفضل تسلط الممدوحين, واستحالت تمرينا مدرسيا ملتزما بأدبيات شعرية سيما و أن المديح ساد بين الشعراء من ارضاء الممدوح وعطاياه, والاخير يرغب في بزّ اقرانه وتخليد ذكراه, واسباغ أكبر قدر ممكن من المهابة على شخصه, والمبالغة تختصر الطريق الى ذلك كله (شوارب، 2007، صفحة 34).

ومدح مروان العباسيين خلافاءهم وولاتهم وقادتهم بمعان جديدة استمدها من الدين كالعدل والرأفة ونصرة الحق، وهذه المعاني تمثل التجديد في فن المديح، فقد مدح مروان العباسيين بأنهم حموا الدين وأعزو المسلمين وسهروا ليلهم حذراً من تعرض الإسلام للخطر (الدينوري، 1969، صفحة 172) وقد مضى الشعراء في مديح الخلفاء والولاة يضيفون الى هذه المثالية مثالية الحكم وهل ينبغي أن يقيم عليه من الاخذ بالدستور والشريعة الاسلامية وتقوى الله والعدالة التي لا تصلح حياة الامة بدونها, وبذلك كانوا صوتا قويا لها, صوتا ما بني يهتف في اذان الحكام بما ينبغي أن يكون عليه في سلوكهم وسياستهم (رشيد، 1989، صفحة 20) من مثل قول مروان بنأبي حفصة في مطلع قصيدة للمهدي (عدرة، 1993، صفحة 53).

أحيا امير المؤمنين محمد سنن النبي : حرامها وحلالها

وإننا نجد أسلوبه بالنسبة الفصاحة والرصانة عالية وقوة معانيه وأوزان أبياته متصلة ببعض ويمدح مروان في قصيدته المهدي بأنه حنا على الناس ورأف بهم وحكم بالعدل ومما لا شك فيه مدائح الشاعر للخلفاء كان من النوع التي تحتوي على الصدق الفني والاخلاقي في الوقت نفسه فكل صفة وخصلة التي اشارة اليها الشاعر من الجنس التي من الممكن الوقوع أو التخيل على الأقل فيقول بحق المهدي (عطوان، 1982، صفحة 68):

وهم بعد لون السمك من فيه المهدي كما تعدل البيت الحرام القواعد
ســــــــواعد عز المسلمين وإنما تنوء بصولات الأكف السواعد
يكون غرارا نومه من حـــــذاره على فيه الإسـلام والخلف رافه
كـــــــــأن أمير المؤمنين محمدا لرأفته بالناس للـــــناس والد
على أنه من خالق الحـــــق منهم سقته بعد الموت الحقوق ايرواحدٍ

ومدح مهدي أيضاً بأنه أعز الدين ومنعه وحماه من العدوان وهو بعد ذلك لا يحكم إلا بالحق والعدل وبأنه لا ينحرف عما أمر به الله من العدل والمساواة في سياسة الرعية فقال (عدرة، 1993، صفحة 18):

هو المـــــرء أما دينه فهو مانع — صئون وأما مـــاله فهو بإذنه
تروك الهوى لا السخط منه الرجا — لدى موطن الأعلى الحق حامله
يرى أن مر الحـــــق أحلى مغبة — وأنحى ولو كانت زعافا مناهله
فأطلق الله مـــــــن أنت مطلق — وأن قتيل الله مـــن أنت قاتله
وأنك يعد الله للحكم الـــــذي — تصاب به من كل أمر مفاصله

ومدح مروان الخلفاء بمدائح حقيقية مشيداً بعدالة حكمهم ويقول في هذه القصيدة بأن المهدي هو الخليفة العادل وناشر الحق فالخلفاء كانوا يأمرون بحكم الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن التزام الشاعر بمناصرة جهة ياسية معينة احيانا كان يدفعه ويدفع الشعراء الاخرين للابتعاد عن الموضوعية والضلوع في نصرة حزب أو جهة معينة. فعلى ذلك نجد مجموع كثيرة من النقاد والدارسين للادب العربي بشكل عام أشاروا الى مدائح مروان بأن كل ما مدحه بحق الخلفاء كانت كلها من أجل التكسب لأن من أهم الاسباب والدوافع لقول المديح هو أن ينقل الشاعر كل ما رآه تعبيرا صادقاً، فالشعراء أحياناً كانوا يبالغون في إحساسهم، وإن مروان كان كل هدفه التقرب إلى الخلفاء، لهذا وصف مهدي في مدائحه بأنه عادل في حكمه وسياسته بأنه نشر العدل والمساواة.

لذا كان الشاعر في مدائحه الذي أشرنا اليها سابقا هو من قبيل مدائح سياسية لأن كل ما قيل بحق الأمراء والخلفاء تعتبر من تلك الغرض بمعنى اخرى قد يكون بعيدا عن الصدق العاطفي وقريبا من الصدق الفني لان كل ما قاله الشاعر من النوع الذي من الممكن الوقوع والحدوث لذا كان مدائحه كما قلنا من قبل كانت من أجل التكسب ومروان يعتبر شاعراً سياسياً كان يشارك في كثير من الطلعات التي يطلعه الخليفة إلى الأمارات والمقاطعات الإسلامية، فكان يرى حكمهم وترحيب الخليفة من قبل المسلمين وكيفية العلاقة التي تربط الرعية بالقيادة في صورة صادقة وقريبة من الواقع التي من الممكن الوقوع والحدوث وكان يقف في مدح الأمراء بمدائح السياسية ووقف مروان في مدح الفضل بن يحيى البرمكي بأنه نشر العدل في الخراسان وأزال مظالم وأدخل الأمن والطمأنينة إلى القلوب وأعز الدين الإسلامي ورصانته حيث أطفأ نيران الشرك والظلال حيث يقول في مدح فضل في هذه القصيدة التي تعتبر واحداً من قصائد المديح السياسي فيقول (عدرة، 1993، صفحة 20):

لقدْ راعَ منْ أمسى بمرو مسيرهُ — إلينا و قالـــوا شعبنا قدْ تبددا
عَلى حينَ ألقى قُفل كلَّ ظُلامة — وأطلقَ بالعفو الأسيرَ المقيَّدا
وأفْشَى بِلاَمَنّ مَعَ العَدْلِ فِيهِم — أيادٍ يَعُرْفٍ بَاقِيَاتٍ وَعُـــوَّدَا
أدلتْ معَ الشركِ النفاقَ سي و — فهُو كانَتْ لأَهْلِ الدِّينِ عِزاً مُؤبَّدَا

لم يقف مروان عند مدح الأمراء والخلفاء والقادة الذين رافقهم في كثير من الاحيان فقط فكان يمدح قوماً من الأقوام العربية وأمراءهُم وأنهم ذوو سيادة والقوة والعفة فمروان يشير في قصيدته يمدح فيها معن وبني شيبان ويمدحهم مدحاً سياسياً في شجاعة بني شيبان وفروسيتهم، ويبدو أن مروان أراد في مدح شيبان ان يظهر الجانب القوي والشجاعة في تلك القادة المعروفين بالشجاعة والشهامة في صورة صادقة وتعبير لا يخلو من الدقة والاصابة فيقول مروان بحق بني شيبان ويمدحهم مدحاً سياسياً صادقاً (الفياض، ب.ت، صفحة 183)، فقال مروان في مدح معن وبني شيبان:

قـــل لفؤاد الذي يعتاده الطرب — هـل للصب إذ تولى عهده طلب
ما أصبح اليوم من قومٍ ذوي نعم — إلا علـــى بابِ معن منهم عصبُ
شدُّ الرحالة على مُعنٍ علـــى ثقة — يفيض جـــودَ فعم بالذي طلب
قل لجواد الذي يـــجري ليدركه — قصرُ فما لك إلا (الفوت) والتعب
فما الشجـــاعة إلا دون نجدته — ولا المروءة إلا دون مـــا يهبُ
وإن الفوارس من شيبان قد عزم — بالصـــدق إن نزلوا والموت ركبُ
قد جرّب القوم قبل اليوم إنهم — أهل الحلوم وأهل الشعب إنْ شُفيوا

ولم يكن مروان مقصراً في مدح الرشيد فمدحه مدحاً صادقاً ولكن لم يكن في باب المديح السياسي، لذا رأينا في ديوانه أنه أنشد كثيراً من القصائد في مدح الرشيد. ولكنه استطعنا أن نشير في ديوانه بأنه مدح خليفة هارون الرشيد مدحاً سياسياً عندما انتصر على الروم. ويمدح مروان هارون الرشيد في انتصاره على الروم ونال مروان قِبلَ الرشيد الكثير من الجوائز. فأشار في قصيدته إلى تلك

المعركة التي وصف فيها جيش الرشيد أشدّ سيوفاً على الأعداء فيقول في مدح الرشيد عندما انتصر في معركته لتحرير البلاد العربية، مشيداً في مدح الرشيد (عدرة، 1993، صفحة 220):

وَسُـــدَّتْ بِهَارُونَ النُّغورُ فَأُحْكِمَتْ	بِهِ مِنْ أُمُورِ المُسْلِمينَ المَرائِـــرُ
ومـــــا انْفَكَّ مَعْقُوداً بِنَصْرٍ لِوَاؤُهُ	لهُ عسكرٌ عنهُ تشظى العســـاكرُ
وكُـــلُّ مُلوكِ الرُّومِ أعْطَاهُ جِزْيَةً	على الرغمِ قسراً عنْ يدٍ وهو صاغرُ
لقد تركَ الصفصافَ هارون صفصفاً	كأنْ لَـــمْ يُدَمِّنْهُ مِنَ النَّاسِ حَاضِرُ
تَرَى حَوْلَهُ الأمْلاكَ مِنْ آلِ هَاشِمٍ	كَمَا حَفَّتِ البَدْرَ النُّجُـــومُ الزَّوَاهِرُ

آراء **حول** مدائح مروان

ولقد نال مديح مروان من أبي نجم الفضل والمحدثين واستحسانهم لها لما وصفهم من معانٍ أصيلة، عربية الروح، وألفاظ مختارة وأسلوب الجزل خالي به الأساليب العربية القديمة، فكان هذا سبباً في قول أبي عبيدة أن مروان أمدح للملوك، أما قصيدته التي تقدمت في مدح بني مطر فإنها من صافي إعجاب النقاد لجودتها. ففيها يقول الشريف المرتضي إنها من صافي كلام مروان ورائعة ووما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ وإطّراد النسخ (الدينوري، 1969، صفحة 92).

وفيه يقول ابن خلكان هذا العمر هو سحر الحلال المنقح لفظاً ومعناً وحقه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم، وقد وضعها ابن طباطبا العلوي بين الأشعار التي حكم لها تحت الرصف وسلاسة اللفظ ولطف المعنى ودقته (عباس، 1987، صفحة 277).

وفيه يقول طه حسين بأنه من آيات المديح العربي وأن مروان قد أتقن المديح وبرع فيه، وأنه تفوق في هذا الفن على غيره المعاصرين (الدينوري، 1969، صفحة 97). أما بناء مدائح مروان فهو بناء تقليدي الذي يعرض على الشاعر أن يبدأ قصائده بذكر الأحباب وإظهار الشوق والحنين وبالحديث عن الديار والبلاد والقلاع والحقوق عليها وما أرى ذلك. فاسلوب الشاعر كان متميزا مع البراعة في التعبير عن حقائق الامور اذ ان الاداة الفنية لها أهميتها وخطورتها حين يريد الشاعر أن ينقل فكرته واراءه و عواطفه ومعانيه الى الناس (التطاوي، 1981، صفحة 47)

الخاتمة

- المديح السياسي كان له دور بارز في تحديد هوية الشعر عند مروان بن أبي حفصة والسياسة عادة تستدعي المسايرة والنزول عند رغبة الممدوح فاالشاعر عادة كان صادقا في قصائده المدحية ولكن المهم تحديد الصدق فنيا أو عاطفيا سيما وأن المديح في الشعر العربي العباسي تستدعي الحديث عن الصدق في الشعر عاطفيا أو فنيا.
- وفي مدرج حديثنا عن الشاعر وحياته نجده عاش حياة حافلة من حيث العطاء الفني التي كانت وليدة لحياة الشاعر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .
- قصائد الشاعر كانت تعبر عن ولاء الشاعر لبني العباس تكسبا لمال مكتسب من العطايا وجزايا.
- جوانب مؤثرة من حياة الشاعر على تكوين شخصيته الشعرية ورسم حدوده الأخلاقية والفنية مما اعطت لنا فكرة واضحة عن نوعية الصدق في قصائد الشاعر وبما أن الشاعر كان متكسبا في أكثر الاحيان بأن الصدق في قصائد مروان في أغلب الاحيان من الفني وليس عاطفيا كما أشرنا الى ذلك فيما سبق.
- وأن الشاعر قد أتقن المديح وبرع فيه، وأنه تفوق في هذا الفن على غيره المعاصرين.أما بناء مدائح مروان فهو بناء تقليدي الذي يعرض على الشاعر أن يبدأ قصائده بذكر الأحباب وإظهار الشوق والحنين وبالحديث عن الديار والبلاد والقلاع والحقوق عليها.

Kaynakça

Abbâs, İhsân .Vefeyâtül-A'yân li ibn Hallikân. Beyrut: Dar Sadır, 1987.

Adrat, Ahmet. Divan Marvân Bin Ebû Hafsa. Beyrut: Dârul-Kitabi'l-Arabî, 1993.

Abû Şavârib, Muhammed Mustafa. Şiiriyet et-Tefâvut Madhel li Kıraât eş- şi'rul- -Abbâsi. İskenderiyye: Dârul -Vafa el- dunya, 2007.

Atvân, Huseyin. Şi'r Marvân Bin Ebû Hafsa. Bayrut: Dâru'l Me'ârif, 1982.

el-Busayiri, Muhammed el-Mahdî. Edebû'l Abbâsî. Nacef. Matbaatu'l - Nu'man, 1970.

el-Câhiz el-Kinânî, Ebû Osmân Amr b. Bahr b. Mahbûb. el-Beyân Ve't-Tebyîn. Beyrut: Dâru'l-Mektebeti'l-Hilâl. 1423.

ed-Dîneverî, İbn Kuteybe. eş-Şi'r ve'ş-şuarâ. . Beyrut: Dâru'l- Kâşîf. 1969.

el- Feyyad, Hasan. el-Medih ve Eseruhu fiş- şi'ril-Abbasi. Necef. Matbaat en-Nu'man

Hammade, Şavki Abdulhalim. el-Edebû'l-ʿArabî beyine es-sdki'l Fenni vel- Ahlaki fi Sadru'l-İslâm. Amman, Dâru'l Usame 2009.

el-Hiti, Necib Muhammad. eş-şi'rû l- el-Arabi hatta el- karını es-salis el- hicri. Kahire: Dâru'l Kutubi'l el- Mısriyye, 1976.

el-İsfahânî, Ebû'l-Ferec. el-Eġānî, Beyrut: Dâru'l -Sadır, 2002.

Raşid, Nazım. el-Edebül'el-Arabi fil-l Asri'l Abbâsi' Musul: Dâru'l- Kutub. 1989.

el-Rızvan, Abd Avn. Mausuat Şuara el-asrul –Abbasi. Amman: Dârul Usama, 2009.

el- Şayib. Ahmet. el-uslûb. Kahire: Mektebet en-Nahda el-Mısrıyye, 1975.

el- Tantavi, Abdullah Abdel Fattah. Kazaya el-feni fi qasidet el-Medihi' l-Abbasiye.Kahire: Dâru'l Şafaka, 1981.

el-Temimi, Kahtân Râşid. Mervân Bin Ebû Hafsa ve şi'ruhu. Necef: Matbaat en-Nu'm.

المصادر

ابن القتيبة الدينوري. *الشعر والشعراء*. بيروت: دار الكشاف. (1969).

ابو عثمان عمر بن البحر الجاحظ. *البيان والتبين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال. (1423).

أبي الفرج الأصبهاني. *الأغاني*. بيروت: دار صادر. (2002).

احسان عباس. *وفيات الأعيان لابن خلكان*. بيروت: دار صادر. (1987).

أحمد الشايب. *الأسلوب*. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية. (1975).

أحمد عدرة. *ديوان مروان بن أبي حفصة*. بيروت: دار الكتاب العربي. (1993).

حسين عطوان. *شعر مروان بن أبي حفصة*. القاهرة: دار المعارف . (1982).

شوقي عبدالحليم حمادة. *الأدب العربي بين الصدق الفني والأخلاقي في صدر الأسلام* . القاهرة: مكتبة النهظة المصرية. (1970).

عبد عون الروضان. *موسوعة شعراء العصر العباسي*. عمان: دار أسامة للنشر. (2009).

عبدالله عبدالفتاح التطاوي. *قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية* . القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر. (1981).

قحطان رشيد التميمي. *مروان بن أبي حفصة وشعره*. النجف: مطبعة النعمان. (1972).

محسن الفياض. *مديح وأثره في الشعر العباسي الاول*. النجف: مطبعة النعمان. (ب.ت).

محمد مصطفى أبو شوارب. *شعرية التفاوت مدخل لقراءة الشعر العباسي* . الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر. (2007).

محمد مهدي البصيري. *في الأدب العباسي*. نجف: مطبعة النعمان. (1970).

ناظم رشيد. *الأدب العربي في العصر العباسي*. موصل: دار الكتب والطباعة والنشر . (1989).

نجيب محمد الهيتي. *تأريخ الشعر العربي حتى القرن الثالث الهجري*. القاهرة: دار الكتب المصرية. (1976)